بسم الله الرحمن الرحيم

ليلة القدر

الحمد لله خالق الأزمان ومُفَضِّلَها على بعض، والصلاة والسلام الأتمان الأكملان على من أيقظ أهله، وشدَّ مِئزره سيدنا ومولانا محمد وعلى آله وأصحابه الطيبين الطاهرين، أما بعد: فقد اختص الله الأمة المحمدية بخصائص جمة، واجتباها واصطفاها على سائر الأمم خصوصية لرسولها الكريم صلى الله عليه وآله وسلم، فاختصهم بأن أنزل إليهم كتابًا مبينًا، في ليلة مباركة هي خيرٌ من ألف شهر عند رب العالمين، ليلة يفرق فيها كل أمر حكيم، هي ليلة القدر.

سُميت ليلة القدر لتقدير الله تعالى فيها ما يكون في تلك السنة من الأرزاق والآجال وغير ذلك، قال تعالى: ﴿ إِنَّا أَنْزَلْنَاهُ فِي لَيْلَةٍ مُبَارَكَةٍ إِنَّا كُنَّا مُنْذِرِينَ فِيهَا يُفْرَقُ كُلُّ أَمْرٍ حَكِيمٍ ﴾(الدخان: 3-4)، وقيل القدر بمعنى التعظيم أي أنها ليلة ذات قدر عظيم، لهذه الخصائص التي خصها الله بهذه الليلة، وقيل القدر بمعنى التضييق لأن الأرض تضيق بالملائكة لكثرتهم في هذه الليلة أي أن الأرض تَعُجُّ بهم طلباً للرحمة والغفران للمؤمنين، وهي ليلة عظيمة تستحق من المؤمن المسلم كل التضحية، ويكفيه فيها أنها خير من ألف شهر عبادة وهو ما يعادل عن 83 سنة، أليس هذا من فضل الله ومَنِّهِ علينا، ومما جاء في أسباب النزول عند الواحدي عن مجاهد: ذَكَرَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ رَجُلًا مِنْ بَنِي إِسْرَائِيلَ لَبِسَ السِّلاحَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ أَلْفَ شَهْرٍ، فَعَجِبَ الْمُسْلِمُونَ مِنْ ذَلِكَ ، فَأَنْزَلَ اللَّهُ تَعَالَى: ﴿ إِنَّا أَنْزَلْنَاهُ فِي لَيْلَةِ الْقَدْرِ، وَمَا أَدْرَاكَ مَا لَيْلَةُ الْقَدْرِ، لَيْلَةُ الْقَدْرِ خَيْرٌ مِنْ أَلْفِ شَهْرٍ ﴾(سورة القدر: 1-3)، قَالَ: ﴿ خَيْرٌ مِنَ الَّتِي لَبِسَ فِيهَا السِّلاحَ ذَلِكَ الرَّجُلُ ﴾، وروى ابن جرير، عن مجاهد قال: كان في بني إسرائيل رجل يقوم الليل حتى يصبح، ثم يجاهد العدّو بالنهار حتى يمسي،

ففعل ذلك ألف شهر، فأنزل الله هذه الآية: ﴿ لَيْلَةُ الْقَدْرِ خَيْرٌ مِنْ أَلْفِ شَهْرٍ ﴾(القدر: 3) قيام تلك الليلة خير من عمل ذلك الرجل.

متى تكون ليلة القدر:

اختلف العلماء في تعيين ليلة القدر، وذهبوا في ذلك مذاهب شتى، وأقرب الأقوال أنها في رمضان وفي العشر الأواخر وأنها ليلة سبع وعشرين، وهو مذهب جماعة من الصحابة منهم أُبي بن كعب، وعمر وابنه وحذيفة وغيرهم رضي الله عنهم، وهو ما تشير إليه كثرة الأدلة عن النّبي صلى الله عليه وآله وسلم، وهو الشارح والمبين للقرآن، لقوله عليه الصلاة والسلام: « أَلَا إِنِّي أُوتِيتُ الْكِتَابَ وَمِثْلَهُ مَعَهُ »(رواه الترمذي وأبو داوود وابن ماجه)، وخير ما يشرح الوارد بالوارد، وهو قول أكثر العلماء الذي تؤيده وتسعفه الأدلة، ففي الصحيحين عن ابن عمر رضي الله عنهما: أنَّ رجالاً من أصحاب النبي صلى الله عليه وآله وسلم أُروا ليلة القدر في السبع الأواخر، فقال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: « أَرَى رُؤْيَاكُمْ قَدْ تَوَاطَأَتْ فِي السَّبْعِ الْأَوَاخِرِ فَمَنْ كَانَ مُتَحَرِّيهَا فَلْيَتَحَرَّهَا فِي السَّبْعِ الْأَوَاخِرْ »، وفي صحيح مسلم عنه عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم قال: « الْتَمِسُوهَا فِي العَشْرِ الأَوَاخِرِ فَإِنْ ضَعُفَ أَحَدُكُمْ أَوْ عَجَزَ فَلَا يُغْلَبَنَّ عَلَى السَّبْعِ الْأَوَاخِرْ »، وفي مسند الإمام أحمد عن ابن عباس رضي الله عنهما أن رجلًا قال: يا رسول الله إني شيخٌ كبير عليل يشق عليَّ القيام، فمُرْنِي بليلة يوفقني الله فيه لليلة القدر، قال: « عَلَيْكَ بِالسَّابِعَةِ » قال ابن رجب الحنبلي: وإسناده على شرط البخاري.

علامات ليلة لقدر:

- **طلوع الشمس بلا شعاع في صبيحة يومها:** ففي صحيح مسلم عن زر بن حُبَيْش قال: سمعت أُبَيّ بن كعب يقول: وقيل له إن عبد الله بن مسعود يقول: من قام السَّنة أصاب ليلة القدر، والله الذي لا إله إلا هو إنها لفي رمضان يحلف ما

يستثني، والله إني لأعلم أي ليلة هي، ﴿ هِيَ اللَّيْلَةُ الَّتِي أَمَرَنَا بِهَا رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بِقِيَامِهَا هِيَ لَيْلَةُ صَبِيحَةِ سَبْعٍ وَعِشْرِينَ وَأَمَارَتُهَا أَنْ تَطْلُعَ الشَّمْسُ فِي صَبِيحَةِ يَوْمِهَا بَيْضَاءَ لَا شُعَاعَ لَهَا ﴾، وعدم شعاعها قيل لأنَّ الملائكة عليهم السلام حجبته بكثرة اختلافهم في النزول والصعود تلك الليلة بكل أمرٍ حكيم وبالثواب والأجور, قاله الأُبي.

- **أن يكون القمر مثل شِقِّ جَفْنَة**: ففي صحيح مسلم عن أبي هريرة رضي الله تعالى عنه قال: ﴿ تَذَاكَرْنَا لَيْلَةَ الْقَدْرِ عِنْدَ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَقَالَ: أَيُّكُمْ يَذْكُرُ حِينَ طَلَعَ الْقَمَرُ وَهُوَ مِثْلُ شِقِّ جَفْنَةٍ ﴾، الشِّق بكسر الشين: هو النصف، والجَفْنَة بفتح الجيم: القصعة، قال القاضي عياض: فيه إشارة إلى أنها إنما تكون في أواخر الشهر لأن القمر لا يكون كذلك عند طلوعه إلا في أواخر الشهر، وقال أبو الحسن القابسي: أي ليلة سبع وعشرين لأن القمر يطلع فيها بتلك الصفة.
- **أن تكون لا حارة ولا باردة**: فقد أخرج البزار عن ابن عباس رضي الله تعالى عنهما قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: ﴿ ليلة القدر ليلة طلقة لا حارة ولا باردة ﴾، أي إن جاءت بالصيف أو في الشتاء.

فضل ليلة القدر:

- **قيامها يكفر الذنوب**: ففي الصحيحين وغيرهما عن أبي هريرة رضي الله تعالى عنه عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم قال: ﴿ مَنْ قَامَ لَيْلَةَ الْقَدْرِ إِيمَانًا وَاحْتِسَابًا غُفِرَ لَهُ مَا تَقَدَّمَ مِنْ ذَنْبِهِ ﴾.
- **نزول القرآن فيها**: لقوله سبحانه وتعالى: ﴿ إِنَّا أَنْزَلْنَاهُ فِي لَيْلَةِ الْقَدْرِ ﴾(القدر: 1) أي أنزله جملة واحدة من اللوح المحفوظ إلى بيت العزة من السماء الدنيا، ثم نزل به

سيدنا جبريل عليه السلام بعد ذلك مفرقاً على قلب سيدنا محمد صلى الله عليه وآله وسلم.

- **عظيم الأجر والثواب**: لقوله تعالى: ﴿ وَمَا أَدْرَاكَ مَا لَيْلَةُ الْقَدْرِ ﴾(القدر: 2)، قال الإمام الرازي: "يعني ولم تبلغ درايتك غاية فضلها، ومنتهى علو قدرها" أي من عظيم الأجر والثواب على قليل العمل والعبادة لقوله تعالى: ﴿ لَيْلَةُ القَدْرِ خَيْرٌ مِنْ أَلْفِ شَهْرٍ ﴾(القدر: 3).
- **نزول الملائكة**: قال تعالى: ﴿ تَنَزَّلُ الْمَلائِكَةُ وَالرُّوحُ فِيهَا بِإِذْنِ رَبِّهِمْ مِنْ كُلِّ أَمْرٍ ﴾ (القدر: 4)، قال ابن كثير في تفسيره: "أي يكثر تنزل الملائكة في هذه الليلة المباركة لكثرة بركتها – أي نزول خاص ومميز في هذه الليلة-، والملائكة يتنزلون مع تنزل البركة والرحمة، كما يتنزلون عند تلاوة القرآن، ويحيطون بِحِلَقِ الذِّكْر، ويضعون أجنحتهم لطالب العلم بصدق تعظيمًا له، وأما الروح فقيل المراد به جبريل عليه السلام، فيكون من باب عطف الخاص على العام".
- **يَعُمُّ فيها الطمأنينة والسلام والراحة**: لقوله تعالى: ﴿ سَلَامٌ هِيَ حَتَّى مَطْلَعِ الفَجْرِ ﴾(القدر: 5).

أفضل الأعمال في هذه الليلة المباركة:

إنَّ من أفضل الأعمال في هذه الليلة المباركة القيام، فقد ثبت عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم أنه قال: «مَنْ قَامَ لَيْلَةَ الْقَدْرِ إِيمَانًا وَاحْتِسَابًا غُفِرَ لَهُ مَا تَقَدَّمَ مِنْ ذَنْبِهِ»(متفق عليه)، وقيامها إنما إحياؤها بالتهجد فيها والصلاة، والدعاء فقد روى عن السيدة عائشة رضي الله تعالى عنها وعن أبيها قالت: قُلْتُ يَا رَسُولَ اللَّهِ أَرَأَيْتَ إِنْ عَلِمْتُ أَيُّ لَيْلَةٍ لَيْلَةُ الْقَدْرِ مَا أَقُولُ فِيهَا، قَالَ: «قُولِي اللَّهُمَّ إِنَّكَ عُفُوٌّ كَرِيمٌ تُحِبُّ الْعَفْوَ فَاعْفُ عَنِّي»(رواه الترمذي وقال: هذا حديث حسن صحيح)، قال سفيان الثوري: "الدعاء في تلك الليلة أحبُّ إليَّ

من الصلاة، وإن كان يقرأ وهو يدعو ويرغب إلى الله في الدعاء والمسألة لعله يوافق"، قال ابن رجب الحنبلي: "ومراده أن كثرة الدعاء أفضل من الصلاة التي لا يكثر فيها الدعاء، وإن قرأ ودعا كان حسنًا، وقد كان النبي صلى الله عليه وآله وسلم يتهجد في ليالي شهر رمضان ويقرأ قراءة مرتلة، لا يمر بآية فيها رحمة إلا سأل، ولا آية فيها عذاب إلا تعَوذ، فيجمع بين الصلاة والقراءة والدعاء والتفكر، وهذا أفضل الأعمال وأكملها في ليالي العشر وغيرها والله أعلم"ا.هـ.

وقد قال الشعبي في ليلة القدر: "ليلها كنهارها"، وقال الإمام الشافعي رضي الله عنه: "أستحب أن يكون اجتهاده في نهارها كاجتهاده في ليلها"، قال الإمام النووي: "قال أصحابنا رحمهم الله: يستحب أن يكثر فيها من الدعاء وقراءة القرآن، وسائر الأذكار والدعوات المستحبة في المواطن الشريفة، ويستحب أن يكثر فيها من الدعوات بمهمات المسلمين، فهذا شعار الصالحين وعباد الله العارفين"ا.هـ.، فلا تدع أخي المسلم كل هذا الخير يفوتك، واغتنم مثل هذا الخير وانتفع به غاية الانتفاع، إذِ الكَيِّسُ مَنْ دانَ نفسه وعمل لما بعد الموت.

وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين وصلِّ اللهم على سيدنا ومولانا محمد وعلى آل بيته وصحبه الطيبين الطاهرين.

واحة آل البيت لإحياء التراث والعلوم – فلسطين

قسم البحوث والدراسات

22 رمضان 1438 هجري الموافق له 17 يونيو 2017 رومي